تطبيق بعض اساليب فربنيه في مؤسساتنا التربية التعليمية

ابراهيم مهدي الشبلي
قسم التربية ، كلية التربية – ابن الهيثم ،جامعة بغداد

مقدمة

ما من شك ان الهف الرئيسي الذي يرمي اليه كل نظام تربوي تعليمي هو تحقيق التعلم الفعال الذي يتمثل في عدد اكبر من الخريجين(بالنسبة للملتحقين في اية مرحلة دراسية) دون تسرب وبلا رسوب(او بنسبة ضئيلة منه) وأعلى نوعية تخدم المتعلم نفسه وتخدم المجتمع وهذا لايتحقق الا عن طريق تعليم فعال يتوفر له المدخلات ، من بشرية ومادية ومالية، وبحسب وحداتها القياسية كماً ونوعاً وبقيام الجهات ذات العلاقة بأدوارها على الوجه المطلوب وبتوافق وانسجام ونعني بذلك ادارة النظام التربوي بمختلف مستوياتها من ناحية والأسرة والمؤسسات المجتمعية الأخرى من ناحية ثانية. ولكن هذا لوحده لايضمن تعليماً فعالاً بل الأهم منه الأستثمار الأمثل لهذه المدخلات من خلال العمليات أي عند التنفيذ أي ما يجري فعلاً في المؤسسة التعليمية وبخاصة ما يتم من تفاعل بين المعلم وطلبته داخل الصف وخارجه ، فأن هذا التنفيذ يعتمد في المقام الاول على المعلم(في أية مرحلة دراسية) ومساندية في ادارة تلك المؤسسة اذ ان افضل المدخلات من مناهج ووسائل ومباني ومرافق متنوعة... الخ قد تفشل اذا كان المنفذ الرئيس(المعلم) ضعيفاً غير مؤهلٍ تأهيلاً شاملاً. ومن ذلك حبه لمهنة التعليم وفهم هذا المعلم لطبيعة المتعلمين من ناحية وطبيعة عملية التعلم من ناحية اخرى، ولهذا تعددت النظريات والأتجاهات بهذا الخصوص ونال موضوع ما يجري بين المعلم و المتعلمين داخل الصف وخارجه من تفاعل بالغ الأهتمام في العقود الاخيرة فكثرت الدراسات في بناء التصاميم التعليمية – التعلمية وفي مجال استراتجيات التدريس وطرائقه وأساليبه وقد نالت الأساليب المزيد من الأهتمام في السنوات الاخيرة لأن الاسلوب هو نوع من الفعالية او النشاط القصير غالباً والذي يتميز بالأثارة والتشويق لتوضيح فكرة خروجاً عن النسق

التقليدي ويمكن استخدام الأساليب المتنوعة ضمن اية طريقة من طرائق التدريس ، وبأمكان المعلم استخدام ما هو معروف من هذه الاساليب مما ابتكره منظرون او زملاء سابقون او ان يبتكر هو اساليب جديدة بحسب طبيعة المادة والموضوعات التي يدرسها وبحسب المتعلمين الذين يعاونهم على التعلم .

وقد استخدمنا مصطلح "المؤسسات التعليمية" لكي لايفهم ان استخدام الأساليب التدريسية مقتصر على مدارس التعليم العام او على الكليات والمعاهد فقط بل انها يمكن ان تستخدم في الجميع وبحسب طبيعة المادة والموضوع والظروف وبحسب نوعية المتعلمين كما ذكرنا ، اما استخدام مصطلح (تلميذ)فقد استخدم في الغالب لتلاميذ المرحلة الابتدائية كما استخدم احياناً للأخرين كما استخدم مصطلح (الطالب)لمن هم اكبر سناً وفي كلتا الحالتين فالمقصود هو (المتعلم).

اهداف البحث

يهدف البحث بصورة رئيسة كما يدل عليه عنوانه، الى توضيح كيفية استخدام بعض اساليب فرينيه في مؤسساتنا ويتطلب ذلك تحقيق ثلاثة اهداف فرعية تسبق تحقيق الهدف الرئيسي وهي:

1. التعريف بفرينيه .
2. التعريف بمبادىء فرينيه وارائه التربوية.
3. التعريف بأساليب فرينيه .

سيتم تناول ما يتعلق بكل من هذه الأهداف فيما يأتي مع الربط بين الهدف الفرعي الثالث (الأساليب)بالهدف الرئيسي للبحث (كيفية تطبيق الأسلوب المعني في مدراسنا).

من هو فرينيه (صاحب حركة المدرسة الحديثة في فرنسا) و (التربية المؤسسية)؟

هو سلستان فرينيه(1896-1966 م) ولد في اسرة فقيرة في قرية فرنسية منعزلة في جبال الألب تدعى (غارس Gars). التحق في معهد للمعلمين ذي ثلاث سنوات دراسية الا انه اضطر الى تركه بعد السنة الثانية للألتحاق بالجيش اثناء الحرب العالمية الأولى فأصيب بجروح بليغة في رئته ونصحه الأطباء بالأخلاد للراحة ولكنه

اصر على العمل في التدريس لأنه كان شديد الحب لمهنة التعليم فعين معلماً عام 1920 م في مدرسة صغيرة بقرية (بار سور لو Bar - Sur - Loup). ومن خلال اشتراكه في امتحان التفتيش البتدائي وحضوره عدد من المؤتمرات اطلع على مؤلفات وراء اشهر المربين امثال رابليه ومونتاني وبستالوتزي وروسو ومربي عصره امثال (كلاباريد Claparede) و(بوفيه Bovet) وفريير و(بروفي Profit) صاحب التعاونية المدرسية و (كوزينيه Cousinet) صاحب "الفرائق المدرسية".

وفي عام 1935 م افتتح مدرسة خاصة لتكون مدرسة تجريبية في مدينة (فانس Vence)شارك افراد عائلته في انشائها كما شارك اهالي القرية في ترميمها وتحسينها واصبحت مقصداً للمعلمين ولكل من يهتم بتجارب فرينيه ولكنها اغلقت خلال الحرب العالمية الثانية واعيد فتحها عام 1947 م.

وكان فرينيه ينظم كل عام مؤتمراً تربوياً ، للمنتسبين الى حركته ، وفي مدن مختلفة تناقش اثناءه الوسائل والتجارب وتدخل عليها التعديلات ويقام معرض لأعمال التلاميذ والأدوات التربوية .

كان الرجل شديد الحماس مثابراً لايعترف بالفشل اذا سد في وجهه طريق سلك غيره فلما لم يستطع الحصول على موافقات المسؤولين توجه الى الناس وكانت كتاباته ولقاءاته تشد عقول الناس وقلوبهم فيقتنعون بارائه وطروحاته الجديدة ." واستطاع ان يشرك اهالي الطلبة بمناقشة مشكلات المدرسة عام 1935 م(اتحاد الاهالي)، كما انه اهتم بالحياة الأقتصادية والأجتماعية في الريف ... وكان ي}من ان التطور التربوي يستلزم تطوراً سياسياً واجنماعياً.

ويمارس الآن عشرات الألف من المعلمين اساليب فرينيه التربوية المختلفة وقد تشكل "ألأتحاد الدولي لحركة المدرسة الحديثة " يضم المؤمنين بأرائه التربوية ، كما ان " المؤسسة التعاونية للمدرسة الحديثة"تتابع ما بدأه فرينيه وتعتبر مركزاً للبحث والنشر للتربويين الخاصين بالأتحاد الدولي لحركة المدرسة الحديثة وتعقد كل عام اللقاءات التربوية الدولية.

وفي عام 1963م اعترف رسمياً بأساليب فرينيه ونصح بأستخدامها في صفوف الأطفال المتأخرين دراسياً والمعاقين.

مبادئ فرينيه و أرائه التربوية

من العرض السابق (الموجز)لشخصية فرينيه ،يستطيع المرء ان يدرك انه امام انسان محب لمهنة التعليم لدرجة كبيرة ، مثابرة جرىء في طرح الأراء التي لم تكن منسجمة مع التعليم التقليدي كان سائداً في عصره وقد كان اطلاعه وتأثره بأراء كبار التربويين في عصره عاملاً قوياً لتشبثه ببعض ارائه التربوية المتوافقة معهم .ونعرض هذه الأراء في ما يأتي :

1. فلسفته – لفرينيه خاصة كانت الأطار العام لمجمل ارائه واساليبه وهي الايمان بالطبيعة والحياة كانت تأخذ عنده شكلاً متحمساً جداً تجعله يلعن حياة المدن متبنياً مبادىء " العودة الى الطبيعة " مما جعله يصف المواقف التعليمية بـ(الطبيعية) والتي كانت مرتبطة بالمجتمع والتاريخ والجغرافية . وكانت هذه الفلسفة متوافقة مع الفلسفة التربوية التي كانت توصف بالجديدة منذ بدايات القرن الماضي.

وبالرغم من اراءه المنبثقة من فلسفته هذه كانت تغضب المنظرين الذين يعتمدون الأتجاه المنطقي ، الا انها كانت مفهومة وواضحة بالنسبة للمعلمين الميدانيين والذين كان فرينيه يهتم بمخاطبتهم .

2. يجب ان يتجه التعليم نحو الحياة وهو يعني بذلك الحياة بشموليتها فلاتقتصر على حياة التلميذ.
3. ينبغي تأكيد التعلم الطبيعي – انه ينظر الى الامور نظرة طبيعية بسيطة لهذا فهو يرى كما ان مهارتي المشي والكلام تم اكتسابهما عن طريق بعض العمليات(الطبيعية)، فانه يمكن كذلك اتباع مثل هذه العمليات في اكتساب الكتابة والرسم والحساب ... الخ .
4. التعلم من خلال ممارسة العمل الفعلي – فهو يعتقد ان الأطفال مثلهم مثل الكبار ، يحبون بذل الجهد اذا كان هذا الجهد له معنى واضح ومحدد لديهم فأن دلائل النجاح المتمثلة في شكل فيزياوي اضح يشوقهم ويحفزهم لبذل النشاط والجهود ويثير لديهم الرغبة في العمل والأستمرارية .

5. توفير الأدوات والتقنيات اللازمة- ما دام العمل الفعلي يحتل مثل هذه المكانة المتميزة عند فرينيه ، فأن توفير ما يلزم هذا العمل امر ضروري والا فلن تكون ممارسة العمل فعلياً وهذا يتعارض مع المبدأ ذاته .
6. ان اساليبه اشتقت من القاعدة (من الميدان والحياة الفعلية)للتلاميذ والمجتمع وهذا ما يوضحه بالقول " ان ما نقوله قاله غيرنا وبطريقة افضل ولكننا اعتمدنا القاعدوة هي البداية والمنطلق لأساليبنا".
7. المزاوجة بين العمل الجماعي والعمل الفردي- ان المشاركة في حياة الجماعة تحفز التعلم وتغرس حب التعاون ولكن ذلك لايكفي لوحده بل يتطلب بعض الادوات التي تمكن كل تلميذ للعمل بمفرده وبحسب مستواه وقدرته من اجل تحقيق تقدم منظم ومتدرج.
8. ان التعليم التقليدي الذي يعتمد على تلقين المعلم ، والذي يجعل الطفل جامداً سلبياً ، يقود الى الفشل وتبلد الذهن وقتل المبادرة لدى التلاميذ ، ولهذا اكد فرينيه على ضرورة اخذ اهتمامات الأطفال بعين الأعتبار فأخذ يسجل يومياً ملاحظاته واقوالهم وحركاتهم وتصرفاتهم العفوية ، كما كان يسجل مظاهر الفشل او عدم الأتزان والمشاكل التي تعترض بعضهم محاولاً مساعدة كل منهم كانت استعدادته وقدراته ومشاكله ، على النمو المتكامل الطبيعي وان يبحث عن علاج كل حالة .
9. ونتيجة لما ذكر في الفقرة اعلاه ، كان يفكر بطريقة تخفف عن المعلم الجهد الكلامي دون ان تضر بالتلاميذ ، طريقة ينطلق فيها من حياة التلاميذ واهتماماتهم وحاجاتهم ، طريقة تقير حتى لدى الكسالى والمتمردين وضعيفي الموهبة الأهتمام وحب العمل والتعاون .
10. خلق البيئة المناسبة ويشمل ذلك الأبنية والتجهيزات والمناهج ، الغنية بالوسائل التعليمية والمشاغل المتنوعة ، والادوات والأجهزة المستخدمة في الحياة اليومية فضلاً عن البيئة الطبيعية من اراضي مزروعة وحيوانات اليفة وبرية وحشرات واسماك ونباتات داخلية..الخ.لكي يعتني بها التلاميذ ويراقبونها مما يساعد على نموهم ويهيىء لهم مجال النشاط والخبرة المباشرة وفي مجال خلق البيئة المناسبة ايضاً ،الغى فرينيه منبر المعلم الذي كان رمزاً للسلطة في الصف ، وغير ترتيب

المقاعد بحيث اصبح التلاميذ يتحركون بحرية للتعاون مع الاخرين احياناً او للبحث عن معلومات في الكتب والمجلات والملفات الموجودة في الصف تحت تصرفهم .

11. ربط المدرسة بالبيئة- ويشمل هذا الربط مختلف المظاهر الطبيعية والأجتماعية والثقافية والانفتاح على البيئة.
12. تغيير دور المعلم من معلم مسيطر الى موجه ومرشد وصديق .
13. الأهتمام بتحقيق التوازن في نمو التلاميذ مع ايمانه ان توفير الشروط البدنية اللازمة تضمن التوازن النفسي الجيد بفضل الغذاء الصحي الكافي والنوم المريح والهواء النقي .. الخ،وان ذلك من شأنه ان يغير لديهم الرغبة في العمل والقدرة على ممارسته .
14. توزيع موضوعات المواد المدرسية على التلاميذ حيث يحضر كل منهم جانباً منها ويلقي امام رفاقه .فيتناقشون فيه ويتعلمون جميعاً بينهم فهم يشتغلون وهو ينظم ويساعد ويسهل العمل .

اساليب فرينية و تطبيقاتها في مؤسساتنا التربوية التعليمية

في الجزء الماضي من البحث حققنا الأول والثاني وهما هدفان جانبيان تناولا التعريف بفرينيه وارائه التربوية تمهيدا لعرض اسليبه وكيفية تطبيقها في مؤسساتنا التعليمية(مدارس – معاهد – كليات)وهو الهدف الرئيس للبحث وهذا ما سنتناوله في هذا الجزء وعلى النحو الاتي :-

1- المطبعة المدرسية – وتعتبر اهم ما جاء به فرينيه ونتجت عنها اساليب ووسائل اخرى ، كما سنرى ، وله الفضل في وضعها في خدمة التلاميذ أي انهم هم الذين يقومون بكل ما تتطلبه طباعة كل ما يقدم للطبع وليس بخافٍ ما يتعلمه التلاميذ من عملية الطبع هذه في جوانب شخصياتهم المختلفة لأنها تتطلب مهارة يدوية كبيرة كالنقاط والحروف(لنتذكر انها مطبعة من الطراز القديم المعتمد على صف الحروف)وصفها لتشكيل الكلمات والسطور،وتنظيمها ،مع ما تحتاجه من صور واشكال ، بتصميم مناسب يضمن جمالية الشكل فهي بهذا تنمي الحس الجمالي كذلك فضلاًعن تنمية المعارف والمعلومات بما تتضمنه المادة المطبوعة .كل هذا الى جانب تنمية الروح التعاونية

والعمل الجماعي ، وهكذا فأن اعمال المطبعة ، عندما تنفذ بعناية تساعد اذاً على التربيـــة العامة للتلميذ ولاسيما تربيته الجمالية والادبية واليدوية ،فضلاً عـــن انمـــاء روح العمـــل الجماعي فأنهم بهذا يتعلمون كل شي كما يقول فرينيه مجيباً على تسأول بعـــض الابـــاء "ماذا سيتعلم الطفال اذا كانوا سيعملون طباعين؟"لأن التلميذ حتى عندما يشك في صـــواب كلمة او معناها فانه سيرج الى المعاجم او الكتب او الى المعلم وان عملية مراجعة الطبع تتطلب كثيراً من الدقة والمناقشات تستعرض فيها ادق قواعد الاملاء والكتابـــة والأمـــور العلمية فتثبت في اذهان التلاميذ ومن سيبقى خطأ في عمله فسيشعر بالخجل اكثر مما لو أنه حصل(صفراً) في ورقة الاملاء ! ان شعور التلاميذ بالمتعة والفخر وقد اصدروا مجلة تحمل اعمالهم واسماءهم وتنشر في المدارس الأخرى وبين الأهالي فهو شعور غامر قـــد لايحصل عليه التلميذ من أي عمل آخر يقوم به.

وفي المدارس التي يكون تلامذتها اكبر سناً تؤلف فرق بحسب العلـــوم لأعـــداد الأبحاث والمقالات التي يتم نشرها ويعين لكل فريق (يتألف من اثني عشر طالباً) رئيس . ملا حظة: لايقتصر العمل على الطباعة بل ان التعليم يعطي في الصباح في اربعة دروس تفصل كل اثنين استراحة.

وبالنظر لأهمية هذا الأبتكار(ان صحت التسمية) فأن البعض يميل الى اعتباره طريقة تدريس.

واذا ما اردنا تطبيق فكرة المطبعة (ولنقل المجلة او النـــشرة9 فـــي مؤســـساتنا التربوية التعليمية .فأن ذلك امر يسير لا يتطلب جهوداً استثنائية ولا اموالاً غير مقـــدور على توفيرها وبخاصة بعد توفر الحاسبات في العديد من مدارسنا وفي جميـــع معاهـــدنا وكلياتنا تقريباً مما يجعل طباعة المجلة عملية ممكنة وسهلة وممتعـــة ويكـــون بأمكـــان المدرسة اصدار عدة نشرات (مجلات) بحسب الصفوف او بحـــسب المـــواد الدراســـية ومجالات التثقيف والتسلية العامة،او اصدار مجلة واحدة مقسمة الـــى ابـــواب وبحـــسب المجالات آنفة الذكر ويقتضي هذا تشكيل فريق لكل نشرة اذا اتبـــع الأســـلوب الأول او تشكيل فريق كبير واحد يقسم الى فرق فرعية اذا اتبـــع الأســـلوب الثـــاني وينبغـــي ان يخصص فريق للطباعة وآخر للتنظيم والتصميم وفرق بحسب المجالات المختلفة ويضاف اليها فريق فني لتهيئة الرسوم والأشكال والصور. وتكون هيئة التحرير في اية حال من

الأحوال مؤلفة من التلاميذ او الطلبة بأشراف معلم او مـــدرس(او اكثـــر) يكـــون دوره توجيهي فقط .

ويتم تبادل هذه المجلات او النشرات بين المدارس وتباع للأهالي(التغطية جـــزء من النفقات)الذين سيغمرهم الفرح ويعمهم السرور حين يقرأون موضوعات كتبها ابناؤهم او رسومات او أية مشاركة قاموا بها .

ويحبذ تغيير فرق العمل للمجلة كل شهرين او ثلاثة اشهر ليمارس الطلبة جميع انواع الفعاليات الطباعية والصحفية والعلمية والأدبية والفنية ... الخ.

اما في المعاهد والكليات فأن العمل سيكون ايسر ولايقل نفعاً عما يحققـــه فـــي مدارس التعليم العام.

اما تغذية المجلة بالمواد فيمكن توفيرها عن طريق اساليب اخرى لفرينيه كمـــا سنرى.

2- النصوص الحرة- وهو نص يكتبه تلميذ بحريته عندما يشعر ان لديه شيئاً يهمه (او يهم الآخرين) ويؤثر فيه ويحب التعبير عنه ونقله الى الآخرين ، ويكتبه حيث يريـــد داخل المدرسة لو خارجها ، كرحلة جميلة قام بها او حادث شهده او حلم رىه في المنام او هدية قدمها له والداه او اخوه او اخته او قيامه بمساعدة شخص من الجيـــران احتـــاج مساعدته ...الخ. ولكي يضمن نشر موضوعه في المجلة فانه سيسعى الى حسن تنظيمـــه وكتابته بصورة ملائمة وقد يرفق به بعض الصور والرسومات ...الخ اذ لابد للنص لكي ينشر ان يكون متقناً وعلى المعلم ، عندما يعرض النص عليه ، ان لايعطي ملاحظـــات قاسية ت}دي الى رفض النص بل الى تجويده وتاهيله للنشر في المجلة بعد قراءته امـــام زملائه وابداء ملاحظاتهم عليه واقراره للنشر اذ تكتب قائمة بعناوين النصوص الحرة ثم يقوم صاحب كل نص بقراءة نصه مبيناً اهميته ويقوم الاخرون بمناقشته وينتهي الـــدرس بأقرار النصوص الصالحة للنشر.وتؤلف هذه النصوص رافداً مهماً لمادة المجلـــة كمـــا اسلفنا.

3- دروس النزاهة- حيث يقوم التلاميذ بزيارة الى موقع عمل او حديقة او ... الخ (بحيث ينطلق اليها الطفال فرادى او جماعات ، اثناء الدوام الرسمي او بعده حاملين معهم كل ما يمكن ان يساعدهم على تسجيل ما يشاهدون او يسمعون.. الخ من اقلام او اوراق

والة تصوير ومسجل صوت ، ليجمعوا المعلومات ويعدوا التحقيقات والتقارير ويدعوا بعض الراشدين ، في مجالات مختلفة، للحضور الى المدرسة للتحدث عن مجالات عملهم او اختصاصهم) ويقوم التلاميذ ، في اثناء تجوالهم ولعبهم ، بتسجيل ملاحظاتهم وقد تكون الزيارة الى مستشفى او مصنع من المصانع او دائرة حكومية او مزرعة مجاورة كما يمكن ان تكون الى معمل نجار او ورشة حداد او دكان بقال في الحي.

4- المقابلات- وقد تقترن هذه بدروس النزهة مارة الذكر حيث يقوم التلاميذ ، فضلاً عن تسجيل الملاحظات ، بأجراء مقابلات مع اصحاب المؤسسات المذكورة او العاملين فيها عن طبيعة اعمالهم ومحاسنها ونفعها الجتماعي ومشكلاتها وكيفية مساهمات الاخرين في حلها .

وان كانت الزيارات تتم في بعض مدارسنا فهي في غالب الأحيان لاتكون ذات اهداف محددة او تحقيق نتائج ملموسة ككتابة الملاحظات او اعداد التقارير او اجراء المقابلات ونعتقد ان ذلك من اليسير جداً تحقيقه وان حصيلة مثل هذه الزيارات والمقابلات من موضوعات جيدة يمكن ان تجد هي الأخرى طريقها للنشر في المجلة (مع الخذ بنظر العتبار ان مفهوم المجلة يمكن ان يتوسع ويمتد ليشمل حتى النشرات الجدارية). وان مثل هذه الزيارات والمقابلات تحقق بالنسبة لفرينيه احد اهم مبادئه وارائه التربوية الا وهو ربط المدرسة ربطاً وثيقاً بالبيئة المحلية والتفاعل اليجابي بين الاثنين اخذاً وعطاءاً مما يمكن معه قلب الزيارات لتكون من خارج المدرسة الى داخلها عن طريق استضافة اشخاص من اولياء امور التلاميذ او من الهالي او من المؤسسات والمنظمات الجتماعية لزيارة المدرسة والقاء المحاضرات او عقد الندوات مع التلاميذ ... الخ.

5- المراسلات المدرسية- يزداد التلميذ حماساً للكتابة اذا كان هناك من يقرا له ويشاطره اراءه وافكاره ويفيد مما يكتبه ، لهذا فقد شجع فرينيه قيام كل تلميذ بمراسلة واحد او اكثر من مدرسته او من مدرسة اخرى بحيث يصبح صديقه بالمراسلة (وقد تتطور هذه الصداقة لتصبح صداقة حيقيقية). وان في هذه السلوب نفعاً كبيراً فبالأضافة الى تشجيعه على الكتابة فانه يحفز على البحث عن شيء يستحق الكتابة عن طريق تبادل الرسائل بين التلاميذ (من أي مستوى)يكون بأمكان كل منهم تعريف صديقه بمنطقته او

قريته او مدينته ،وباسرته وبما يقوم به افراد هذه الاسرة داخلها وخارجها مما يعود بالنفع على المجتمع .. الخ.

ولسنا بحاجة لن نشرح اهمية هذا الأسلوب وسهولة تبنيه في مدارسنا وجميع مؤسساتنا التعليمية لفوائده مارة الذكر وكل ما يتطلبه هو تزويد الأدارات (عمادات) طلبتها باسماء وعناوين طلبة مدارس او كليات اخرى وقد يحقق هذا الاسلوب لطلبة الكليات وبخاصة طلبة الدراسات العليا فيها لتبادل الأراء والمصادر والمعلومات والبيانات .. الخ.

6- بطاقات التصحيح الذاتي و اللفائف التعليمية- وقف فرينيه موقفاً سلبياً من الكتاب المدرسي واكتفى بوجود عدد من الكتب في المواد المختلفة يرجع اليها التلاميذ عند الحاجة واوجد بدلاً من ذلك نوعين من البطاقات والفائف تحتوي على تمارين واسئلة وحلولها ، تكون في الولى (البطاقات) على نوعين :بطاقات السئلة والتمرينات وبطاقات الأجوبة فيقوم التلميذ بالأستجابة للسؤال او التمرين ثم يلاحظ الجواب في البطاقة الخرى ليعرف ان كانت اجابته صحيحة اما خاطئة ، اما النوع الثاني(الفائف) فهي تحتوي على السؤال الذي يظهر في فتحة في علبة ثم يأخذ التلميذ وقته في الأجابة وبعدها بتحريك اللفيفة(بواسطة زر او عتلة في الجانب) فيظهر الجواب ويكون التلميذ قد علّم نفسه بنفسه وقوّم نفسه بنفسه واوضح ان السلوب الثاني (الفائف) يشبه لعبة(صندوق الدنيا).

اما في مدارسنا ومعاهدنا فقد اصبح تنفيذ مثل هذا الأسلوب اكثر تقدماً وايسر تطبيقاً عن طريق استخدام الحاسوب في جميع المواد الدراسية واستخدام انماط متعددة من الاسئلة الختبارية كأسئلة الصح والخطأ واسئلة التكميل واسئلة الاختيار من متعدد ..الخ.

7- الملف- وهو عبارة عن ملف يضم اهم التعليمات المدرسية (مستقاة من القوانين والنظمة ..الخ)كما يضم قصاصات يقتطعها التلاميذ من الصحف والمجلات وغيرها تتناول موضوعات مفيدة او معلومات طريقة وصوراً وغيرها ويمكن اعداد اكثر من ملف يتخصص كل منها بفرع من فروع المعرفة يرجع اليها التلاميذ لثراء معلوماتهم او زيادة ثقافتهم العامة .

وواضح ان اعداد مثل هذه الملفات انر يسير ويشجع التلاميذ على متابعة ما ينشر من موضوعات خارج الكتب الدراسية وبما له علاقة بدراستهم وحياتهم وبالأمكان

حفظ مثل هذه الملفات داخل الصف او في ركن من اركان مكتبة المدرسية ويمكن ، بطبيعة الحال ، تطبيقه في المواد الدراسية جميعاً.

8- تصاميم العمل- وتمثل هذه التصاميم خططاً على ثلاثة مستويات يكون التصميم الول للعمل السنوي والثاني للعمل الشهري ، يضعها المعلم لتقابل متطلبات البرامج الرسمية(ولكن بشكل جديد) ثم تصاميم فردية حيث يضع كل تلميذ تصميمه الخاص (في ضوء التصميمين السابقين) فيستلم في بداية السبوع التصميم ويسجل فيه ما سيحققه في كل مادة دراسية يرافقه خط بياني يوضح للتلميذ وللخرين خط سيره خلال الاسبوع .

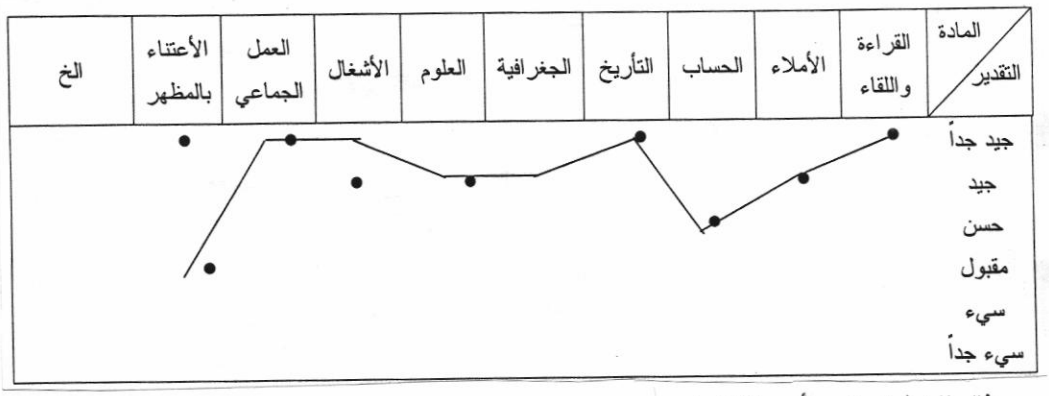

-مثال للخط البياني لأحد التلاميذ-

وقد لايمكن تطبيق هذا الاسلوب بحذافيره في مدارسنا ولكن يمكن تجريبه في بعض المدارس وذلك بقيام كل تلميذ داخل المجموعة(بعد ان تقرر المجموعة ككل ما يجب انجازه خلال الأسبوع)بتحديد الكمية التي يقوم بانجازها من المادة المعنية وكيفية تحقيق ذلك بالرجوع الى المصادر والوسائل الكثيرة التي ينبغي توفيرها لنجاح مثل هذا الأسلوب .

9- مجلس التعاونية المدرسية- اذا كان معظم الأساليب مارة الذكر تعتمد على الجهد الفردي في التعلم ونجاحه وبخاصة التصحيح الذاتي والفائف ، فأن فرينيه اعطى للعمل الجماعي التعاوني اهمية مماثلة كما راينا في المطبعة المدرسية ويتجلى ذلك ايضاً في مجلس التعاونية المدرسية "فالمجلس وسيلة للتطوير التربوي والعمل ضمن فريق والعمل

التعاوني حيث يشترك المتعلمون والمعلمون ، بل واحياناً ، اولياء المور وغيرهم من المعنيين ، في تخطيط العمل التربوي وتنفيذه وتقويمه ، فيتحمل كل فرد العمل الذي يتلاءم مع قدراته واهتماماته ، المر الذي يشعره بأطمئنان ومما لاشك فيه فان ذلك يقوي علاقاته الأجتماعية ويحبب له التعاون والعمل الجماعي .ففي الصف او المدرسة مسؤولية جماعية وهكذا يكون بأمكان كل تلميذ التعرف على امكانياته وابرازها وتنميتها الى اقصى حد ممكن ليكون دوره نشيطاً في المجموعة وتحقيق النجاح والشعور بالقيمة كما يمكنه من التعرف على امكانات الآخرين ومواهبهم وقد يطلب العون منهم او يمد يد المساعدة لمن يحتاجها منهم . ولكي تتنوع مهارات كل تلميذ وخبراته ، يتم تبادل الأعمال المختلفة بعد فترة من الزمن .

ان هذا السلوب يعود التلاميذ على تقدير العمل والنقد الموضوعي ايجاباً او سلباً وتقبل اراء الخرين والعتراف بالخطأ ان حصل وتصحيحه ومن اجل ذلك يمكن ان تمارس فعاليات مختلفة منها : تعلق على الجدار ورقة مقسمة الى ثلاثة اعمدة يحمل العمود الاول منها كلمة "نهنىء" ، ويحمل العمود الثاني كلمة " ننتقد " ويحمل الثالث كلمة " نطلب او نقترح " ويكتب التلاميذ عليها بحرية تامة اراءهم فيما استحسنوه في الحقل الول ، وما لايعجبهم تحت العمود الثاني كما يكتبون مقترحاتهم ومطالبيهم في الحقل الثالث . ويقرأ ما على الورقة في الساعة الخيرة من اليوم الأخير من السبوع فقد يكون اسمه قد ادرج في الحقل الول وهذا فخر له او في الحقل الثاني ليتعرف على خطأه ويصلحه كما ان المقترحات والمطالب تدرس ويتخذ قرار جماعي من كل منها ليدخل ضمن خطة السبوع او الأسابيع القابلة .

ويمكن تطبيق هذا الأسلوب (الذي يتالف بدوره من عدة اساليب فرعية)في مؤسساتنا التربوية التعليمية اذ يمكن تشكيل مجلس لكل صف يحمل اسم (مجلس التعاون العلمي والتربوي) مثلاً ، كما يمكن تشكيل مجلس عام تحت الأسم نفسه للمدرسة لتوزيع المهام التربوية والعلمية على الطلبة والمعلمين وغيرهم من ذوي العلاقة وتتم عملية تقويم في نهاية الأسبوع في ضوء ما تقدم (المجالات الثلاثة)على ان يسبق ذلك كله توعيه توضح من خلالها اهداف مثل هذه المجالس من منطلق ان الصف او المدرسة فريق واحد من الاصدقاء وان مثل هذا العمل يهدف اساساً لتطوير الأداء والتوصل الى افضل

النتائج وان يتعود كل فرد على تقبل اراء الأخرين وابداء رايه في اعمالهم بكامل الحرية وبموضوعية وان نقد عمل أي فرد لايحط من مكانته اطلاقاً بل يدفعه اولاً الى العتراف بالخطأ وتبرير وقوعه والعمل على تصحيحه وان من يكون اسمه في العمود الثاني هذا السبوع سيكون اسمه وعمله في العمود الأول في الاسابيع القابلة مع قيام الجميع بتقديم المطالب والمقترحات بكامل الحرية ما دام الهدف هو الصالح العام وتتم مناقشتها بموضوعية وحرية كذلك .

خاتمة وتعليق

ونحن نتحدث عن سلستان فرينيه ، نشعر اننا امام انسان ضعيف الجسم قوي الرادة الى درجة الصلابة ، احب مهنة التعليم حتى درجة العشق فنتيجة لتعرض رئتيه للأصابة في الحرب العالمية الأولى ، جعله يعاني من مشاكل في التنفس ، الا ان ذلك لم يثنه عن مزاولة عملية التعليم وكان يستلقي بين درس ويخر ليلتقط انفاسه ويريح رئتيه ليعاود العمل في الدرس التالي وكان هذا احد العوامل التي جعلته يفكر في اساليب تخفض العبء الكلامي على المدرس.

انه آمن بمبادىء وتمسك بها رغم ما كان يلاقيه من مقاومة واضطهاد ومن جملة ما آمن به ان التعليم التقليدي الذي كان سائداً في بلده انذاك كان تعليماً تلقينياً يجعل الطفل جامداً سلبياً يقود الى الفشل وتبلد الذهن وقتل المبادرة لدى التلاميذ لهذا فقد قلب النظام المدرسي رأساً على عقب مركزاً على اعطاء الحرية للمتعلم وتنويع النشطة التربوية التعليمية بين العمال الفردية والجماعية والتحام المدرسة بالبيئة المحلية اخذاً وعطاءاً ، واراد ان يتجه التعليم نحو الحياة بشموليتها وطبيعتها .وان المدرسة التي اسسها عام 1935م جعلها تختلف تماماً عن النمط السائد فالغى الجرس الذي يعلن بدء الدوام وانتهاءه وبدء الحصة وانتائها فالتلاميذ يتوجهون بأنفسهم الى اعمالهم بحسب المواعيد وركزت اساليبه على الممارسة العملية والتفاعل الحقيقي المباشر مع الناس والحياة كما لاحظنا في المطبعة ودروس النزهة واجراء المقابلات وكتابة النصوص وفي القيام ببعض الأعمال المشتركة وشجع العمل الفردي واعتمد عليه ليقوم كل تلميذ بتعليم ومتابعة وتقويم نفسه لنه يضع لنفسه خطة ، ضمن الخطة العامة ، لعمل السبوع وهذا

جعل عملية تصحيح الواجبات والأمتحانات بوجه عام عملية ملغية فلا داعي (للقلم الأحمر)لأن التلميذ يتعلم ويصحح اخطاءه بنفسه عن طريق بطاقات التصحيح الذاتي والفائف واعطى للكتاب المدرسي بذلك دوراً ثانوياً فهو يمثل احد المراجع للتلميذ وشجع على ابداء الراي بحرية تامة وتقبل النقد بموضوعية كما ذكرنا في اسلوب مجلس التعاونية المدرسية (والصفية)وابداء كل تلميذ رأيه الصريح في عمل اعجبته واخرى لم تعجبه وان يقدم ما يراه من مقترحات لتطوير المدرسة والعملية التربوية – التعليمية.

وبطبيعة الحال فأن تطبيق اساليب فرينيه او بعضها لايعني ابداً اننا نؤمن بكل ما جاء به من مبادىء واراء كما اننا لابد من ان نشير ان تطبيق هذا الاسلوب من اساليبه او ذاك يتطلب توفير المستلزمات المطلوبة وبوجه عام فأن اساليبه تقتضي توفير مكتبة جيدة تحتوي على كتب ومطبوعات مختلفة المستويات في مجالات المعرفة المختلفة ويستحسن توفير مكتبة(ولوصغيرة)لكل صف كما يتطلب مختبرات وورشاً للطباعة والممارسات المهنية الأخرى كالنجارة والكهرباء وغيرها فضلاً عن الساحات والملاعب والفضاءات الزراعية وحديقة حيوانات صغيرة فضلاً عن توفير المواد المطلوبة والوسائل التعليمية والتقنية المعينة ..وليس من الضروري تطبيق عدد كبير من هذه الأساليب ولكن تطبيق أي اسلوب (او اساليب) تحصل قناعة المدرسة به وتتحمس لتنفيذه مع توفير مستلزماته كما ذكرنا.

المصادر

1- الشبلي ،ابراهيم مهدي ، (2000)التعليم الفعال، دار الامل ،الأردن،ص8-73.

2- الشبلي،ابراهيم مهدي ، (2000)المنهاج:بناؤها،تنفيذها،تقويمها،تطويرها،دار الامل ،الأردن، ،ص117.

3- رفيقة حمود، (1986).حركة المدرسة الحديثة او اساليب فرينيه التربوية ،مجلة التربية الحديثة ،العدد 38،آب،مكتب اليونسكو الأقليمي للتربية في البلاد العربية ،بيروت،ص68-81.

4- Vasquez,A. and Oury, (1969).The Eductional Techique of Freinet,Prospects in Education,no. 1, UNESCO, , pp. 44-46.

5- عبد الله عبد الدائم،(1975)التربية عبر التأريخ، دار اللم للملايين ،بيروت، ،ص 597-602.

6- الشبلي ،ابراهيم مهدي،(2001).بين طرائق التدريس واساليبه كتاب البحوث،كلية التربية،الجامعة المستنصرية ،بغداد، ،ص12.

IBN AL- HAITHAM J. FOR PURE & APPL. SCI. VOL.19(3) 2006

Applying Some OF Freinet's Instructional Techniques IN Our Educational Institutes

I. M.AL-Shibli
Deptartment of Eduction and Psychology,College of Eduction,Ibn AI-Haitham, Universty of Baghdad

Abstract

Each educational system aims at having an effective way of teaching that leads to an effective learing.This needs preparing good inputs in their standard qualifications and good effective ways in the phase of processes during which reliable and valid methods and techniques of teaching are used.

Instructional techniques have gained, lately, an increasing and great attention of educationists because of their many techniques are Freinet's which they can be applied in our educational institutions (schools, institutes and colleges),after giving a brief profile of Freint and his educa tional ideas and his innovations in the field of instructional techniques.